□ المجال العقدي والفكري □

وهو موضوع واسع كبير، نشير فيما يلي إلى بعض معالمه:

□ إحداث الشرك في أمة محمد ﷺ:

لقد كان لعقيدتهم في الإمامة والإمام الأثر الواضح في إحداث «الشرك» و«الشركيات في العالم الإسلامي»، بل قرر طائفة من أهل العلم أن الشيعة هم أول من أحدث الشرك وعبادة القبور في الأمة المحمدية. فقد تحول غلو الشيعة في أئمتها إلى غلو في قبورها، ووضعوا روايات لمساندة مسيرتهم الوثنية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهل البدع من الروافض ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطاناً، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد»[1].

واليوم أصبحت مشاهد الشيعة ومزارتها موطنا للشرك، وعبادة غير الله سبحانه.. وتحدث الكثير ممن زار ديار الشيعة عن هذه المظاهر الشركية[2]، وقد سرى هذا «البلاء» إلى بعض ديار السنة. والرافضة هم الأصل فيه وكتبهم تشهد له وتؤيده.

ولا حاجة بنا إلى استعراض أسماء المشاهد وأماكنها، وصور مما يجرى فيها لشهرة ذلك وذيوعه.

---

(١) انظر: الرد على الأخنائي: ص ٤٧.

(٢) انظر: ص١٠٧١- ١٠٧٢ من هذه الرسالة.

□ الصد عن دين الله:

كان الاتجاه الرافضي- بكل شذوذه وضلالاته التي مرَّ ذكرها- ولا يزال مصحوباً بدعاية كبيرة من شيوخ الروافض الذين يبحثون عن تكثير سوادهم بأي وسيلة..

وكانت هذه الدعاية مرتكزة على «أكذوبة كبرى» أتقن الشيعة «اللعب فيها» وخداع أتباعهم، والجهلة من أتباع المسلمين بها.. هذه الأكذوبة تقول بأن شذوذ الشيعة هذا مؤيد بروايات عند أهل السنة.. ولذلك يكثر قولهم لا خلاف بين السنة والشيعة من هذا المنطلق.

وما أكثر مانقرأ في كتبهم مثل هذا الاتجاه في الاستدلال والاحتجاج من طريق من يسمونهم بالعامة[1].

وهذه «الأكذوبة» قد انخدع بها من أزاغ الله قلبه فظن أن دين الإسلام ليس إلا ما يقوله أولئك المبتدعون ورأوا ذلك فاسداً في العقل فخرجوا من الإسلام إلى مهاوي الإلحاد والزندقة،

ولهذا كان غلاتهم طاعنين في دين الإسلام بالكلية باليد واللسان كالخرمية[2]. أتباع بابك الخرمي،

---

(١) لايخلو- غالباً- كتاب من كتبهم المتأخرة والمعاصرة من هذا الأسلوب ومن أشدها غلواً، وأعظمها كذباً كتاب «غاية المرام» وهو كله قائم على هذا المسلك، وهو بكذبه الجلي الواضح عار على الشيعة إلى الأبد، ومع ذلك يعده أحد مراجعهم في هذا العصر موضع الفخر. (محسن العاملي الشيعة: ص١٢٤، وانظر: ملحق الوثائق والنصوص من رسالة فكرة التقريب.

(٢) **الخرميّة**: فرقتان: فرقة منهم كانوا قبل دولة الإسلام وهم أتباع مزدك الإباحي دعاة الاشتراك في الأموال والأبضاع، الذين أفسدوا بلاد الفرس فقضى عليهم أنو شروان الملك الساساني الملقب بالعادل والذي توفي قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.
والفرقة الثانية من الخرمية ظهروا في دولة الإسلام كالبابكية أتباع بابك الخرمي الذى ظهر بناحية أذربيجان، وكثرت أتباعه، وكان يستحل المحرمات كلها وهزم كثيرا من عساكر بني =

وقرامطة[1] البحرين أتباع أبي سعيد الجنابي وغيرهم[2].

ولاشك في أن إظهار بدعة الرفض على أنها الإسلام هو من أعظم أسباب الصد عن سبيل الله، إذ كيف يقبل عاقل خرافة الغيبة والرجعة والطعن في الصحابة والتأويلات الباطنية..

ولا يبعد اليوم أن إقامة دولة الآيات في إيران وسيلة لهذا الغرض لمواجهة تطلعات المسلمين لعودة الخلافة ووحدة الأمة، وللحد من انتشار مظاهر الصحوة الإسلامية في العالم.. فإن إقامة دولة تشوه الإسلام، وتعطي صورة مخالفة لتطلعات المسلمين وآمالهم من شأنه أن يحبط الآمال ويطفيء وقدة التطلعات وشعلة الحماس في شباب المسلمين. والمستعمر الكافر معني بمعرفة هذه الاتجاهات البدعية.. على يد ثلة ممن يسمون «بالمستشرقين» والذين يعمل معظمهم كمستشارين في وزارات الخارجية، وبالتالي فإن سياسات الدول الكبرى تتخذ منهجها من تقارير المستشرقين المبنية على دراسة تاريخية وطائفية لأمة الإسلام.. والمستعمر الكافر لم

= العباس في مدة عشرين سنة إلى أن أسر مع أخيه إسحاق وصلب «بسر من رأى» في أيام المعتصم سنة (٢٢٣هـ).

ولاشك في أن الخرمية الذين ظهروا في الإسلام هم امتداد للديانة الفارسية القديمة «المزدكية» الأولى، وهم الذين زادوا في انحراف التشيع، ولذلك قال النوبختي الشيعي: ومنهم كان بدء الغلو في القول حتى قالوا إن الأئمة آلهة وإنهم أنبياء وإنهم رسل، وقالوا بالتناسخ وإبطال القيامة. (انظر: النوبختي/ فرق الشيعة ص٣٦، ابن النديم/ الفهرست: ص٣٤٢- ٣٤٤، الإسفراينى/ التبصير في الدين: ص٧٩- ٨٠، الملطي التنبيه والرد: ص٢٢، الغزالي/ فضائح الباطنية ص١٤ وما بعدها).

(١) **القرامطة**: إحدى فرق الإسماعيلية التي سبق التعريف بها ص: ٩٧. وهم يسمون بالقرامطة نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط كان أحد دعاتهم في بداية أمرهم (فضائح الباطنية: ص١٢).

(٢) انظر: منهاج السنة: ١/ ١١٤.

ينس تاريخه معنا، كما شهدت بذلك مواقفه وأقوال بعض قادته، وكما كشف ذلك بعض الأوربيين الذين دخلوا في الإسلام كالأستاذ محمد أسد في كتابه «الإسلام على مفترق الطرق»[1].

وسواء كان قيام دولة الآيات، أو تصاعد المد الشيعي في العالم الإسلامي مقصوداً للعدو الكافر أو غير مقصود فإنه بلا شك له آثاره في الصد عن سبيل الله، وظهور الزندقة المقنعة التي ينخدع بها المسلمون وهذا هو الداء الأكبر، وهذا ما يتضح بالمسألة التالية:

□ ظهور فرق الزندقة والإلحاد:

يذكر شيخ الإسلام- رحمه الله- أن مبدأ ضلال الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الزنادقة الملاحدة المنافقين تصديق الرافضة في أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن والحديث[2].

---

(١) وقد تحدث عن ذلك في فصل بعنوان «شبح الحروب الصليبية» وقال: «إن الحروب الصليبية هي التي عينت في المقام الأول والمقام الأهم موقف أوربة من الإسلام لبضعة قرون تتلو» (الإسلام على مفترق الطرق: ص٥٥). وقال: «لقد استفادت أوربا أكثر مما استفاد العالم الإسلامي منها، ولكنها لم تعترف بهذا الجميل وذلك بأن تنقص من بغضائها للإسلام، بل كان الأمر على العكس، فإن تلك البغضاء قد نمت مع تقدم الزمن ثم استحالت عادة، ولقد كانت هذه البغضاء تغمر الشعور الشعبي كلما ذكرت كلمة مسلم. ولقد دخلت في الأمثال السائرة عندهم حتى نزلت في قلب كل أوربي رجلاً كان أو امرأة». (المصدر السابق: ص٥٩-٦٠).
ويقول بأن هذه المشاعر العدائية ظلت حية بعد جميع أدوار التبدل الثقافي واستمرت في تطور رغم أن الشعور الديني الذي كان سبب هذا العداء قد أخلى مكانه. ويقول بأن هذا ليس بغريب إذ أنه من المقرر في علم النفس أن الإنسان قد يفقد جميع الاعتقادات الدينية التي تلقنها في أثناء طفولته، بينما تظل عنده بعض الخرافات الخاصة تتحدى كل تعليل عقلي.
(المصدر السابق: ص٦٠- ٦١).
وأقول: إن مقررات علم النفس هذه إنما تنطبق على أديان أوربا لا دين الفطرة دين الإسلام.

(٢) منهاج السنة: ٤/ ٣.

وكان أئمة العبيديين إنما يقيمون مبدأ دعواهم بالأكاذيب التي اختلقتها الرافضة ليستجيب لهم بذلك الشيعة الضلال، ثم ينقلون الرجل من القدح في الصحابة إلى القدح في علي ثم في الإلهية كما رتبه لهم صاحب البلاغ الأكبر والناموس الأعظم، ولهذا كان الرفض أعظم باب ودهليز إلى الكفر والإلحاد[1].

«فالرافضة هم الباب لهؤلاء الملحدين منهم يدخلون إلى سائر أصناف الإلحاد في أسماء الله، وآيات كتابه المبين كما قرر ذلك رؤوس الملاحدة من القرامطة والباطنية وغيرهم من المنافقين»[2].

وقد تبين- فيما مضى- كيف أن روايات الاثنى عشرية وأحاديثها التي يزعمون تلقيها عن آل البيت هي المناخ الملائم، والتربة الصالحة لظهور الأفكار الغالية وخروج الفرق الملحدة، لأنها جمعت «حثالة» آراء وأقوال الفرق الشيعية الشاذة بمختلف اتجاهاتها والتي فرقت الأمة وأفسدت عليها أمرها والتي وصلتنا أقوالها بواسطة كتب الفرق والمقالات، ثم وجدنا روايات الاثنى عشرية تشهد لهذه الاتجاهات وتؤيدها[3].

ومن هنا انبثق من الاثنى عشرية فرق كثيرة اشتهر غلوها وكفرها كالشيخية والكشفية والبابية وغيرها. وقد قال صاحب المنتقى بأن الرفض مأوى شر الطوائف...»[4].

ثم ذكر جملة من فرق الزندقة والإلحاد الذين يعيشون تحت مظلة الرفض، ولذا قال الغزالي: إن مذهب الباطنية ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض[5]، فهم كفرة يتظاهرون بالتشيع.. ويبدو أن هؤلاء يشكلون السواد الأعظم منهم حتى

---

(١) منهاج السنة: ٤/ ٣.

(٢) المصدر السابق: ١/ ٣.

(٣) انظر: ص ٩٧٩- ٩٨٠ من هذه الرسالة.

(٤) انظر: المنتقى: ص٧٧.

(٥) فضائح الباطنية: ص (٣٧).

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن «كثيراً من أئمة الرافضة وعامتهم زنادقة ملاحدة ليس لهم غرض في العلم ولا في الدين»[1].

فجو التشيع مناخ خصب لمختلف النحل والأهواء، وقد سجل محب الدين الخطيب أن التشيع كان عاملاً من عوامل انتشار الشيوعية والبهائية في إيران[2].

□ محاولة إضلال المسلمين في سنة نبيهم:

ومن آثارهم الفكرية أن طائفة منهم اندسوا في رجال الحديث وحاولوا إدخال بعض الروايات التي تخدم التشيع.. حتى وُجدت مادة من هذا اللون في معاجم أهل السنة ودواوين الحديث عندهم، لكن تنبه لذلك رجال الحديث فبينوا الحق وكشفوا الكيد الرافضي وقد بين الشيخ السويدي هذا الأثر الذي تركه هؤلاء الروافض حينما قال: «إن بعض علمائهم اشتغلوا بعلم الحديث، وسمعوا الأحاديث من ثقات المحدثين وحفظوا أسانيد أهل السنة الصحيحة، وتحلوا في الظاهر بحلي التقوى والورع بحيث كانوا يعدون من محدثي أهل السنة فكانوا يروون الأحاديث صحاحاً وحساناً، ثم أدرجوا في تلك الأحاديث موضوعات مطابقة لمذهبهم، وقد ضل بذلك كثير من خواص أهل السنة، فضلاً عن العوام ولكن قيض الله- بفضله- أئمة الحديث فأدركوا الموضوعات فنصوا على وضعها فتبين حالها حينئذ والحمد لله على ذلك.

وقد أقرت طائفة منهم بالوضع بعد ما انكشف حالهم، ثم قال السويدي: وتلك الأحاديث الموضوعة إلى الآن موجودة في المعاجم والمصنفات وقد تمسك بها أكثر التفضيلية[3] والمتشيعة[4].

---

(١) منهاج السنة: ٤/ ٧٠.
(٢) الخطوط العريضة: ص٤٤- ٤٥.
(٣) التفضيلية أو المفضلة هم الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر من الزيدية وغيرهم. انظر: التسعينية لابن تيمية ص٤٠.
(٤) السويدي/ نقض عقائد الشيعة (مخطوط غير مرقم الصفحات، وبالعد ينظر ص٢٥-٢٦، وانظر: الألوسي/ السيوف المشرقة ص٥٠ (مخطوط) ومختصر التحفة: ص٣٢.

ويقول الألوسي بأن ممن يستخدم هذه الوسيلة جابر الجعفي[1]، وذكر ابن القيم أن الحافظ أبا يعلى قال في كتابه الإرشاد: وضعت الرافضة من فضائل علي رضى الله عنه وأهل البيت نحو ثلاثمائة ألف حديث، وعقب على ذلك ابن القيم بقوله: ولا نستبعد هذا فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال[2].

□ دخولهم في مذهب أهل السنة- في الظاهر- للإضلال:

ومن الآثار الفكرية التي تركها الكيد الرافضي هو ما وقع بسبب قيام طائفة من شيوخهم بالدخول في مذهب أهل السنة في الظاهر وتلقبوا بالحنفي والشافعي زيادة في الإضلال، وألفوا مصنفات تؤيد المذهب الرافضي[3].

كما قام بعض شيوخهم المتسترين بالانتساب للسنة بابتداع بعض الأفكار المشابهة للفكر الشيعي وطرحها في الوسط الإسلامى.. ويرى الشيخ محمد أبو زهرة بأن الطوفي نجم الدين (المتوفى سنة ٧١٦هـ) قد تعمد الترويج للمذهب الشيعي بهذه الوسيلة في بحثه عن المصلحة الذي قرر فيه بأن المصلحة تقدم على

---

(١) السيوف المشرقة: ص٥٠.

(٢) المنار المنيف ص١١٦.

(٣) ولهم في ذلك مسالك مختلفة كشفها صاحب التحفة الاثنى عشرية: فهم قد يؤلفون كتاباً في فضائل الخلفاء الأربعة، فإذا جاءوا لذكر فضائل علي ضمنوه ما يؤيد مذهب الرفض من دعوى النص، والقدح في الصحابة (انظر: تفصيل ذلك في التحفة الاثنى عشرية/ الورقة: ٤٦ مخطوط). ويؤلفون كتاباً في فقه بعض المذاهب ينشرونها في الأوساط التي لا تعتنق هذا المذهب، ويضمنون هذا المذهب شناعات عظيمة مثل: الأخذ بالقياس مع رد الأحاديث، أو إقرار بعض الفواحش، ويشير صاحب التحفة في هذا الصدد إلى كتاب ألفوه ونسبوه للإمام مالك وهو: «المختصر» وضعوا فيه على الإمام جواز اللواط بالعبيد. (انظر: تفصيل ذلك في المصدر السابق/ الورقة ٤٥ب).

وقد يؤلفون كتباً يزعمون فيها أنهم كانوا على مذهب أهل السنة ثم تبين لهم بطلانه فرجعوا (مثل كتابهم «لماذا اخترت مذهب الشيعة» والذي نسبوه لمن أسموه مرعي الأنطاكي) ولهم مسالك بسطها يحتاج لمؤلف مستقل.

النص، لأن هذا مسلك شيعي حيث عند الشيعة أن للإمام أن يخصص أو ينسخ النص بعد وفاة الرسول ﷺ، فالطوفي قد أتى بالفكرة كلها، وإن لم يذكر كلمة الإمام وأبدلها بالمصلحة ليروج القول وينشر الفكرة، ثم يقرر أبو زهرة بأن الطوفي في تهوينه من شأن النص ونشر فكرة نسخه أو تخصيصه بالمصالح المرسلة قد أراد تهوين القدسية التي تعطيها الجماعة الإسلامية لنصوص الشارع[1].

بل إن الروافض استغلوا التشابه في أسماء بعض أعلامهم مع بعض أعلام أهل السنة وقاموا بدس فكري رخيص يضلل الباحثين عن الحق.. حيث ينظرون في أسماء المعتبرين عند أهل السنة فمن وجدوه موافقاً لأحد منهم في الاسم واللقب أسندوا حديث رواية ذلك الشيعي أو قوله إليه.

ومن ذلك محمد بن جرير الطبري الإمام السنى المشهور صاحب التفسير والتاريخ، فإنه يوافقه في هذا الاسم محمد بن جرير بن رستم الطبري من شيوخهم[2]، وكلاهما في بغداد، وفي عصر واحد، بل كانت وفاتهما في سنة واحدة، وهى سنة (٣١٠هـ). وقد استغل الروافض هذا التشابه فنسبوا للإمام ابن جرير بعض مايؤيد مذهبهم مثل: كتاب المسترشد في الإمامة[3] مع أنه لهذا الرافضي[4]، وهم إلى اليوم يسندون بعض الأخبار التي تؤيد مذهبهم إلى ابن

---

(١) انظر: ابن حنبل: ص٣٢٦، وقد ترجم أبو زهرة للطوفي، واثبت أنه من الشيعة (المصدر السابق: ص٣٢٤- ٣٢٥). وقد اعتمد أبو زهرة في حكمه على الطوفي بما جاء عنه في طبقات الحنابلة لأبي يعلى.

(٢) وله مصنفات في مذهب الرفض مثل: المسترشد في الإمامة ونور المعجزات في مناقب الأئمة الاثنى عشر (انظر في ترجمته: جامع الرواة: ٢/ ٨٢- ٨٣، بحار الأنوار: ١/ ١٧٧، تنقيح المقال: ٢/ ٩١، وانظر: ابن حجر/ لسان الميزان: ٥/ ١٠٣).

(٣) انظر: ابن النديم/ الفهرست: ص٣٣٥.

(٤) انظر: طبقات أعلام الشيعة في المائة الرابعة: ص ٢٥٢، ابن شهراشوب/ معالم العلماء: ص١٠٦.

جرير الطبري الإمام[1].

ولقد ألحق صنيع الروافض هذا- أيضاً- الأذى بالإمام الطبري في حياته وقد أشار ابن كثير إلى أن بعض العوام اتهمه بالرفض، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد[2]. وقد نسب إليه كتاب عن حديث غدير خم يقع في مجلدين، ونسب إليه القول بجواز المسح على القدمين في الوضوء[3].

ويبدو أن هذه المحاولة من الروافض قد انكشف أمرها لبعض علماء السنة من قديم، فقد قال ابن كثير: ومن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك، وينزهون أبا جعفر من هذه الصفات[4]

وهذا القول الذي نسبه ابن كثير لبعض أهل العلم هو عين الحقيقة كما تبين ذلك من خلال كتب التراجم، ومن خلال آثارهما، وأين الثرى من الثريا.. فالفرق بين آثار الرجلين لا يقاس[5]، وعقيدة الإمام ابن جرير لا تلتقى مع الرفض بوجه[6]، فهو أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وهناك رافضي آخر يدعى بابي جعفر الطبري[7]، وهو غير الأول، وإن كان الأستاذ فؤاد سزكين قد خلط بينهما[8] رغم أنه يفصلهما عن بعض أكثر من قرنين. وقد نشرت- لهذا الرافضى الأخير- جريدة المدينة المنورة حكاية

---

(١) انظر: الأميني النجفي/ الغدير: ١/ ٢١٤- ٢١٦.

(٢) انظر: البداية والنهاية: ١١/ ١٤٦.

(٣) الموضع نفسه من المصدر السابق.

(٤) الموضع نفسه من المصدر السابق.

(٥) انظر أيضاً في التفرقة بين الرجلين مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد التاسع: ص ٣٤٥.

(٦) انظر- مثلاً- جزء في الاعتقاد لابن جرير الطبري: ص٦- ٧.

(٧) وهو أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن علي الطبري، من علماء الإمامية في القرن السادس (انظر: طبقات أعلام الشيعة (في القرن السادس) ص٢٤٢، ٢٧٨).

(٨) فنسب كتاب بشارة المصطفى للأول (ابن رستم) في حين أنه للأخير (ابن أبي القاسم) (انظر: تاريخ التراث: ٢/ ٢٦٠).

موضوعة بعنوان: «عقد الزهراء» وما كانت لتأخذ طريقها للنشر لولا استغلال الروافض للتشابه في الأسماء[1].

ومثل ابن جرير آخرون[2]، والمقام لايحتمل البسط، فإن هذا الأمر يستحق دراسة خاصة.

□ نشر الرفض في العالم الإسلامي:

مما يبين مدى الأثر الرافضي في نشر عقائدهم في أوساط المسلمين ما سجل في نصوصهم القديمة من أنه لم يقبل فكرتهم إلا أهل مدينة واحدة هي الكوفة.

قال أبو عبد الله: «إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا

---

(١) جريدة المدينة/ عدد (٤٦٢١)، الثلاثاء ٢٤ رجب ١٣٩٩هـ/ ص: ٧، اختيار محمد سالم محمد، نقلاً عن كتاب بشارة المصطفى، وكتاب «بشارة المصطفى هذا» قد تناهى في الغلو، ففيه تأويل الجبت والطاغوت بأبي بكر وعمر (ص٢٣٨)، وفيه قوله بأن من شك في تقديم علي وتفضيله ووجوب طاعته، وولايته محكوم بكفره وإن أظهر الإسلام (ص٥١).

(٢) كابن قتيبة فإنهما رجلان: أحدهما عبد الله بن قتيبة رافضي غال، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة من ثقات أهل السنة، وقد صنف كتابا سماه بالمعارف فصنف ذلك الرافضي كتاباً وسماه بالمعارف قصداً للإضلال (انظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية ص٣٢، مختصر الصواقع ص٥١ (مخطوط) والسويدي نقض عقائد الشيعة: ص٢٥ (مخطوط).

وقد احتار الباحثون في نسبة كتاب الإمامة والسياسة إلى ابن قتيبة السني لما فيه من أباطيل، وحاول بعضهم التعرف على المؤلف فلم يفلح حتى قال: «لقد حاولت كثيراً أن أتعرف على شخصية المؤلف الحقيقي لكتاب الإمامة والسياسة ولكني لم أعثر على شيء (عبد الله عسيلان/ الإمامة والسياسة: ص٢٠).

بل قد طرح افتراض أن يكون المؤلف من أتباع الإمام مالك (المصدر السابق ص: ٢٠)، رغم أن الكتاب فيه المسحة الرافضية جلية واضحة، حيث الطعن في الصحابة ودعوى أن علياً رفض بيعة أبي بكر، لأنه- كما يزعم- أحق بالأمر، وقد ساق د. عبد الله عسيلان أمثلة لذلك من الكتاب المذكور (المصدر السابق: ص١٧، ١٨- ١٩)، وغاب عنه وعن الكثيرين الدسائس الرافضية، وأن ابن قتيبة رجلان، وكتاب الإمامة والسياسة هو لذلك الرافضي، بل لم أر من نبه على ذلك مع أهميته..

أهل الكوفة»[1].

فالتشيع لم يجد موطناً له في بلاد الإسلام إلا في الكوفة لبعدها عن العلم وأهله[2]، وهذا من آثار ابن سبأ، فقد كان له نشاط مبكر في الكوفة، وما غادرها حتى ترك فيها خلية تعمل على نهجه[3].

وقد لاحظ شيخ الكوفة وعالمها أبو إسحاق السبيعي (ت١٢٧هـ) التغير الذي طرأ على هذه البلدة، فقد غادر الكوفة وهم على السنة، لا يشك أحد منهم في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، ولكنه حينما عاد إليها وجد فيها ما ينكر من القول «بالرفض»[4].

ثم ما لبث أن سرى داء الرفض إلى العالم الإسلامي حتى يذكر بعض الباحثين بأن الشيعة يشكلون عشرة في المائة من مجموع المسلمين اليوم[5].

ودعاة التشيع في هذا العصر يشكلون خلايا سرية نشطة تسرح في العالم الإسلامى لنشر الرفض بموجب خطة مدروسة، وتموين مالي من الحوزات العلمية والتي تستمد رصيدها المالي من عرق وجهد أولئك الأتباع الأغرار الذين خدرت أفكارهم، وشحنت عواطفهم بتلك الدعوى الجميلة الخادعة «حب آل البيت» والتي ليس لشيوخ الشيعة نصيب منها إلا الاسم والدعوى، فاستولوا على الأموال الكبيرة باسم خمس الإمام، وهذه الخلايا السرية تتخذ شعارات أشبه ما تكون بشعارات الماسونية فهي تارة ترفع شعار «التقريب بين المذاهب الإسلامية»[6] وأخرى باسم «جمعية أهل البيت»[7].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٠/ ٢٠٩، ١٠٠/ ٢٥٩، وعزاه إلى بصائر الدرجات.

(٢) انظر: مقدمة الرسالة ص (٦).

(٣) انظر: سليمان العودة/ عبد الله بن سبأ ص٤٩.

(٤) انظر: ص (٥٤).

(٥) روم لاندو/ الإسلام والعرب: ص٩٥.

(٦) انظر: فكرة التقريب ص٥١١.

(٧) انظر: فكرة التقريب ص٥١٤.

وبعد قيام دولة الآيات في إيران تحولت السفارات للحكومة الإيرانية إلى مراكز للدعوة إلى الرفض، واستغلوا المراكز الإسلامية، والمساجد ولا سيما في أيام الجمع للدعوة للاتجاه الرافضي.

وقد نشرت مجلة المجتمع تحقيقاً عما يجرى من نشاط رافضي في أوربا قالت فيه: «تحولت السفارات والقنصليات الإيرانية في أوربا إلى مراكز لنشر عقيدتهم في أوساط المسلمين (إلا الكفار) المقيمين في أوربا، وتؤكد ذلك عشرات بل مئات وآلاف الكتيبات والمنشورات الخاصة بالفكر الشيعي، وتوزيع هذه الكتيبات على المسلمين الأوربيين في أماكن تجمعهم وخاصة عند أبواب المساجد، أو في البريد، أو من خلال وسائل أخرى... وحتى المراكز الثقافية والمكتبات تبدو وكأنها أقيمت من أجل نشر دعوة التشيع الإيرانى بين الأقلية المسلمة في أوربا، فبالإضافة إلى ماتحتويه هذه المكتبات من كتب ونشرات حول الثورة الإيرانية ومنهجها العقائدي.. نجد أن القائمين على هذه المكتبات ينظمون دروساً ونذوات تتعلق في معظمها بالقضية العقدية.

ثم أشارت المجلة إلى أسماء بعض المكتبات في أوربا والتي تقوم بتنظيم محاضرات عقدية في فكر الثورة الإيرانية أيام الخميس والسبت من كل أسبوع، وتوزع خلال ذلك المجلات والكتيبات والتسجيلات الصوتية.. ويدعى إلى حضور هذه المحاضرات المسلمون كوسيلة من وسائل نشر المنهج الشيعي على الطريقة الإيرانية..

كما بدأت المراكز الإيرانية بدفع بعض الشباب الذين غررت بهم وجعلتهم عملاء للمنهجية الإيرانية إلى بعض مساجد المسلمين للاتصال بالمصلين وخاصة أيام الجمع، حيث يتواجد عدد كبير من المسلمين في صلاة الجمعة.. واشارت المجلة إلى أن هذه الاتصالات غالباً ما تؤدي إلى وقوع بعض المصادمات والفتن داخل المسجد، وقدمت لذلك بعض الأمثلة، كما أشارت إلى أن هذه النشاطات

الإيرانية بما تحدثه من فتن سيكون لها آثارها السلبية على المسلمين[1].

ونشاط «الروافض» متعدد الوجوه، متنوع الوسائل لا يراعى فيه مبدأ كحال أهل السنة، لأن الروافض يرون في «التقية» تسعة أعشار الدين. وقد اعترف بعض علمائهم المعاصرين من حيث لا يدرى أن التقية عندهم هي- كما يقول بالحرف الواحد- الغاية تبرر الواسطة»[2] يعني في سبيل الغاية التى تنشدها استخدام أي وسيلة، أي هي «الميكافيلية»[3] التي اعتمدها الذين لا دين لهم في تحقيق أهدافهم.. أما في الإسلام فإن الغاية لا تبرر ولا تبيح الوسيلة المحرمة..

ولذلك فإن وسائل الروافض لنشر مذهبهم قد اكتست بألوان من الخداع والتغرير راح ضحيتها جملة من القبائل المسلمة والأفراد المسلمين.. فقد دفعوا مجموعة من شيوخ القبائل إلى اعتناق الرفض عن طريق إغرائهم بالمتعة[4].

وقد قدّم الحيدرى في «عنوان المجد» بياناً خطيراً بالقبائل السنية التي ترفضت بجهود الروافض وخداعهم فقال: «وأما العشائر العظام في العراق الذين ترفضوا

---

(١) انظر: مجلة المجتمع، العدد: ٧٦٠، السنة السابعة عشرة ١٥ رجب ١٤٠٦هـ.

(٢) محمد جواد مغنية/ الشيعة في الميزان: ص٤٩.

(٣) أسلوب في المعاملات يتسم بالخداع والمراوغة والغدر والأنانية مبني على مبدأ «الغاية تبرر الواسطة» وهو ينسب إلى المفكر الايطالي (نيكولا ماكيافلى ١٤٦٩- ١٥٢٧) رائد هذا المبدأ، والذى سجله في كتابه «الأمير» وقدمه لأحد ملوك «أوربا» في القرون الوسطى. (انظر: أحمد عطية/ القاموس السياسى: ص١١٠٥- ١١٠٦).

(٤) في سنة ١٣٢٦هـ كشف الشيخ العلامة محمد كامل الرافعي في رسالة أرسلها من بغداد لصديقه الشيخ رشيد رضا، ونشرتها مجلة المنار في المجلد السادس عشر، كشف، أثناء سياحته في تلك الديار ما يقوم به علماء الشيعة من دعوة الأعراب إلى التشيع واستعانتهم في ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت..
وقد نشرت الرسالة في مجلة المنار و لم يفصح عن اسم كاتبها في أول الأمر، ثم بين الشيخ رشيد فيما بعد اسم كاتب الرسالة، حيث أشار إلى ذلك في المجلد (٢٩)، وقال بأننا لم ننشر اسم الكاتب حينذاك لئلا تؤذيه الحكومة الحميدية كما هو معلوم من حالها. (انظر: مجلة المنار، المجلد (٢٩)، وانظر أيضا: المجلد الثاني ص ٦٨٧).

من قريب فكثيرون منهم ربيعة.. ترفضوا منذ سبعين سنة، وتميم وهي عشيرة عظيمة ترفضوا في نواحي العراق منذ ستين سنة بسبب تردد شياطين الرافضة إليهم. والخزاعل ترفضوا منذ أكثر من مائة وخمسين سنة وهي عشيرة عظيمة من بنى خزاعة فحرفت وسميت خزاعل.. وعشيرة زبيد وهي كثيرة القبائل وقد ترفضت منذ ستين سنة بتردد الرافضة إليهم وعدم العلماء عندهم.

ومن العشائر المترفضة بنو عمير وهم بطن من تميم، والخزرج وهم بطن من بني مزيقيا من الأزد، وشمر طوكه وهي كثيرة والدوار، والدفافعة.

ومن المترفضة عشائر العمارة آل محمد وهي لكثرتها لا تحصى وترفضوا من قريب، وعشيرة بني لام وهي كثيرة العدد، وعشائر الديوانية، وهم خمس عشائر آل أقرع، وآل بدير، وعفج، والجبور، وجليحة، والأقرع ست عشرة قبيلة، وكل قبيلة كثيرة العدد، وآل بدير ثلاث عشرة قبيلة وهي أيضاً كثير العدد، وعفج ثماني قبائل كثيرة العدد، وجليحة أربع قبائل كثيرة الأعداد، والجبور كذلك. ومن عشائر العراق العظيمة المترفضة منذ مائة سنة فأقل عشيرة كعب وهي عشيرة عظيمة ذات بطون كثيرة..»[1].

وهكذا مضى الحيدري على هذا المنوال يذكر قبائل أهل السنة التي اعتنقت الرفض في غفلة من أهل السنة، ولأنهم انخدعوا بأقاويل الروافض دعونا نلتق ونتعاون، وهيا إلى الوحدة والتقارب، والمذهب الشيعي لا يعدو الخلاف بينه وبين أهل السنة الخلاف بين المذاهب السنية نفسها، فهيأ أهل السنة بسكوتهم الأرضية لشيوخ الرافضة لنشر مذهبهم، وإلا لو أُعلن الحق وبُيّن لما انخدع بالرفض أحد.

وهم لا يزالون إلى اليوم ينشرون معتقدهم على كل المستويات.

ولهم اهتمامات بالاتصال ببعض رؤساء الدول الذين يتوسمون فيهم الاستجابة

---

(١) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: ص١١٢- ١١٨.

لمذهبهم، كما فعل قديماً ابن المطهر الحلي مع خدا[1] بنده، وقد كان لذلك آثاره المعروفة تاريخياً، وكما فعلوا حديثاً مع الزعيم الليبي، حيث بدت من الأخير بوادر الاتجاه الرافضي في الرأي والولاء.

كما قاموا بشراء بعض أصحاب الأقلام والعقول الخاوية من الإيمان واستكتبوها للدعاية للتشيع والتقديم، لكتب الشيعة[2].

ويقومون بانتقاء الأذكياء من الطلاب والطالبات في العالم الإسلامي ويعطونهم منحاً دراسية في قم ليغسلوا أدمغتهم ويربوهم على الرفض حتى يعودوا لبلدانهم ناشرين للرفض داعين له.

يقول شيخ الأزهر: «الأنباء التي تصلني من كافة أنحاء العالم الإسلامي تدل

---

(١) خدا (بالفارسية) الله. وبنده: عبد. أي عبد الله.

وخدابنده هو الثامن من ملوك الإيلخانية، والسادس من ذرية جنكيزخان واسمه الحقيقي الجايتو بن أرغون من أبغا بن هولاكو. قال ابن كثير: «أقام سنة على السنة، ثم تحول إلى الرفض وأقام شعائره في بلاده».

(البداية والنهاية: ١٤/ ٧٧) ذلك أنه كان حديث عهد بدين الإسلام، ولا معرفة له بالعقيدة الإسلامية، وتاريخ الإسلام فالتقى بابن المطهر الحلي فزين له مذهب الرافضة الباطل، فدخل فيه مع جميع عشائره وقبائله واتباعه.

وقد صنف ابن المطهر تصانيف كثيرة كنهج الحق، ومنهاج الكرامة وغيرهما لدعوة السلطان المذكور، واغرائه بالتمسك بالمذهب الرافضي.

قال ابن كثير: «وقد جرت في أيامه فتن كبار، ومصائب عظام فأراح الله منه البلاد والعباد». وقصم عمره وهو ابن ست وثلاثين سنة. وبعد ما توفي السلطان المذكور تاب إبنه في سنة ٧١٠هـ من الرفض ورجع عن هذه العقيدة الخبيثة بإرشاد أهل السنة، وأبعد الروافض، فهرب الحلي إلى الحلة وسائر علمائهم (انظر: التحفة الاثنى عشرية/ الورقة ٤٣ «مخطوط» وتعليقات محب الدين الخطيب على المنتقى ص ١٨- ١٩).

(٢) كما ترى ذلك في بعض كتبهم التي ترسل للعالم الإسلامي للدعاية للتشيع، ويستكتب فيها أمثال هؤلاء كما في كتاب «أصل الشيعة»، و«عقائد الامامية» وغيرهما.

على أن هذه الحركة الإيرانية الخومينية الآن تنشر العنف، وتحاول أن تستقطب الشباب بوجه خاص في كثير من البلدان الإسلامية بالإغراءات المتعددة المالية والدراسية في إيران وغير ذلك من السبل بقصد إحداث الفرقة باستقطاب هؤلاء الشباب، ودفعهم إلى إثارة الخلافات في بلادهم وبين شعوبهم.. إن حركة بهذا العنوان وبهذا الواقع تكون مثار اضطراب في الأمة الإسلامية.. وأعتقد أنه على الشعوب الإسلامية أن تكون حذرة فيما تساق إليه بواسطة الخمينية أو غيرها، فهي حركة من الحركات الموفدة لتفتيت الأمة الإسلامية وبث الصراع والخلاف فيما بينها»[1].

* * *

(١) أخبار اليوم، العدد: (٢١٦٠) السنة ٤٢، السبت ١١ رجب ١٤٠٦هـ.

□ ظهور اتجاه رافضي عند بعض الكتاب المنتسبين للسنة:

وظهر في كتابات بعض المفكرين من المنتسبين لأهل السنة «لوثات» من الفكر الرافضي، وبرزت كتابات لهؤلاء متأثرة بالشبهات التي يثيرها «الروافض» في أمر الإمامة والصحابة، والمطالع لما يكتبه ثلة من المفكرين والأدباء حول تاريخ صدر الإسلام، أو «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام» أو «مسائل الإمامة والخلافة» يدرك مدى تأثير الكيد الرافضي في تحوير الحقائق أمام هؤلاء.

وأنا لا أشك أن هناك من هذا الصنف «زمرة» مرتزقة قد أغراها بريق المال ودفعها «متاع الغرور» لتقول ما قالت، ولتكتب ما سطرت، والروافض يدفعون المال «للرموز المشهورة» حتى يكتبوا للناس ما يتفق والمذهب الرافضى ومن قديم قال بعض السلف لو أردت أن يملأوا داري ورقاً وأكذب على علي لفعلوا والله لا كذبت عليه أبداً[1].

فكيف اليوم وقد كثر المال في أيديهم، وقلت الأمانة في نفوس الكثيرين وغرتهم الدنيا وغرهم بالله الغرور[2].

وإذا أردت مثالاً على هذا التأثر الفكري بالمنهج الرافضي فإليك ذلك:

هذا د. على سامي النشار صاحب كتاب «شهداء الإسلام في عصر النبوة»

---

(١) وهو الشعبي. انظر: السنة للإمام عبد الله بن أحمد: ٢/ ٥٤٩.

(٢) على حد المثل القائل: «كل إناء بما فيه ينضح» والقائل: «رمتني بدائها وانسلت» يتهم رئيس المحكمة الجعفرية ببيروت محمد جواد مغنية الاستاذ محمد حسين هيكل بأنه قد حذف في طبعته الثانية لكتابه: «حياة محمد» نصا من النصوص مقابل ٥٠٠ جنيه. كل ذلك لأن هيكل حذف نصاً موضوعا تبين له ضعفه فتداركه في طبعة تالية فأوله هذا الرافضي بمقتضى صنيع قومه ومايفعلون، فانظر وتعجب (انظر: محمد جواد مغنية/ الشيعة في الميزان ص١٨ «الهامش»).

يكتب كتاباً باسم «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام» ويضع فيه ما تقر به عيون الروافض فيكفر فيه بعض صحابة رسول الله ﷺ فيقول مثلاً عن معاوية رضي الله عنه: «ومهما قيل في معاوية، ومهما حاول علماء المذهب السلفي المتأخر، وبعض أهل السنة من وضعه في نسق صحابة رسول الله، فإن الرجل لم يؤمن أبداً بالإسلام، ولقد كان يطلق نفثاته على الإسلام كثيراً ولكنه لم يستطع أكثر من هذا»[1].

فانظر إلى عظيم افترائه... وهل يعهد مثل هذا القول إلا من الروافض وأشباههم.. وكيف يتفوه مسلم بهذه المقالة في صحابي جاهد مع رسول الله ﷺ حيث شهد معه غزوة حنين[2]، وكان أميناً عنده يكتب له الوحي، وكان متولياً على المسلمين أربعين سنة نائباً ومستقلاً يقيم معهم شعائر الإسلام[3].

ثم هو يفتري على أهل السنة حين يزعم أن القول بصحبة معاوية هو قول للبعض من أهل السنة، وكأن الأكثرية على مذهبه، وهذا كذب واختلاق كمسلك الروافض في الكذب، فإن إيمان معاوية رضي الله عنه ثابت بالنقل المتواتر وإجماع أهل العلم على ذلك[4].

وقال أيضاً عن أبيه (أبو سفيان بن حرب): «ولقد كان أبو سفيان زنديقا أي ممن يؤمنون بالمجوسية الفارسية»[5]، مع أن أبا سفيان قد استعمله النبي ﷺ نائبا له، وتوفي النبي ﷺ وأبو سفيان عامله على نجران، فكيف يكون زنديقاً والنبي ﷺ يأتمنه على أحوال المسلمين في العلم والعمل»[6].

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي: ٢/ ١٩.
(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٤/ ٤٥٨.
(٣) المصدر السابق: ٤/ ٤٧٢.
(٤) المصدر السابق: ٤/ ٤٧٧.
(٥) نشأة الفكر الفلسفي: ٢/ ٣١.
(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٤/ ٤٥٤، ٣٥/ ٦٦.

ويوافق أهل الرفض في قولهم بأن قلة من الصحابة كانوا يرون الحق لعلي، وأن الأمر قد نزع منه... يقول: «وقد أحس قلة من خلص الصحابة أن الأمر نزع من علي للمرة الثالثة، وأنه إذا كان الأمر قد سلب منه أولا لكي يعطي للصاحب الأول، ثم أخذ منه ثانياً لكي يعطى للصاحب الثاني فقد أخذ منه ثالثاً لكي يعطى لشيخ متهاو متهالك لا يحسن الأمر ولا يقيم العدل يترك الأمر لبقايا قريش الضالة[1]، وهو يقصد بهذا الخليفة الراشد ذي النورين عثمان رضي الله عنه، الذي اتفق الصحابة على خلافته.. فكأنه يزري بهم جميعاً بهذه الفرية.

ويقول عن الرافضة التي تتسمى بالاثنى عشرية والتي قالت بكل ما مضى من كفر وشنيعة. واستفاض ذمهم ومقتهم في كلام أئمة الإسلام. يقول: «إن الأفكار الفلسفية للشيعة الاثنى عشرية هي في مجموعها إسلامية بحتة»[2].

فانظر إلى هذه المفارقات الغريبة وتعجب[3].

ويقول- وكأن المتحدث أحد الروافض- بأن شيعة علي الذين أحبوه عن يقين وإيمان، وساروا في ركب الإمام وهم على إيمان مطلق بأنه الأثر الباقي لحقيقة الإسلام الكبرى، وبجانب هذا «العثمانية» و«الأموية» الذين كرهوا الإسلام أشد الكراهية، وامتلأت صدورهم بالحقد الدفين نحو رسول الله وآله وأصحابه[4].

وبعد فهذا مثال واحد أكتفي به، لأن هذه المسألة تستحق دراسة نقدية مستقلة.

* * *

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ١/ ٢٢٨.

(٢) المصدر السابق: ١/ ١٣.

(٣) حدثني د. محمد رشاد سالم- رحمه الله- أنه طرأ على حياة الرجل بسبب: علاقة مصاهرة مع زوجة كافرة مشبوهة، وسفر لأوربا بالزام من عبد الناصر، ووضع مالي سيء ما كان له أثره على فكره ونهجه، ولا يستكثر مثل هذا على من ينال من صحابة رسول الله.

(٤) المصدر السابق: ١/ ٢٢٨- ٢٢٩.

□ تشويه تاريخ المسلمين:

للرافضة كتابات في التاريخ تعمدوا الإساءة فيها لتاريخ الأمة الإسلامية كما في روايات وأخبار الكلبي[1]، وأبي مخنف[2]، ونصر بن مزاحم المنقري[3]، والتي توجد حتى عند الطبري في تاريخه، لكن الطبري يذكرها مسندة لهؤلاء فيعرف أهل العلم حالها[4].

وكما في كتابات المسعودي في مروج الذهب، واليعقوبي في تاريخه.. وقد

---

(١) محمد بن السائب بن بشر الكلبي، قال ابن حبان كان الكلبي سبئيا من أولئك الذين يقولون: إن علياً لم يمت، وإنه راجع إلى الدنيا، توفي سنة (١٤٦هـ) (ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٥٨، وانظر: ابن أبي حاتم/ الجرح والتعديل: ٧/ ٢٧٠- ٢٧١، تهذيب التهذيب: ٩/ ١٧٨).

(٢) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي (أبو مخنف) من أهل الكوفة قال ابن عدى: شيعي محترق صاحب أخبارهم، توفي سنة (١٥٧هـ)، له تصانيف كثيرة منها «الردة» و«الجمل» و«صفين» وغيرها.
(انظر: ميزان الاعتدال: ٣/ ٤١٩- ٤٢٠، الأعلام للزركلي ٦/ ١١٠- ١١١).

(٣) نصر بن مزاحم بن سيار المنقري الكوفي، قال الذهبي: رافضي جلد تركوه، توفي سنة ٢١٢هـ، ومن كتبه: وقعة صفين، وهو مطبوع، والجمل، ومقتل الحسين.
(انظر: ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٥٣، العقيلي/ الضعفاء الكبير ٤/ ٣٠، ابن أبي حاتم/ الجرح والتعديل: ٨/ ٤٦٨، لسان الميزان: ٦/ ١٥٧، الأعلام: ٨/ ٣٥٠).

(٤) انظر: روايات الكلبي في تاريخ الطبري: ١/ ٣٣٥، ٢/ ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٧٢، ٣٧٠، ٤٦٥، ٣/ ١٦٨، ٢٧٤، ٢٨٦، ٤٢٥، ٤/ ١٠٨، ٣٦٨، ٥/ ٤٤٩، ٦/ ١٠٣، ٣٤٩، ٣٦٤.
- وروايات أبي مخنف وهي كثيرة جدا في أكثر من ٣٠٠ موضع. وقال المستشرق بل A.Bel في دائرة المعارف الإسلامية: ١/ ٣٩٩ صنف (يعني أبا مخنف) ٣٢ رسالة في التاريخ، عن حوادث مختلفة وقعت في إبان القرن الأول للهجرة، وقد حفظ لنا الطبري معظمها في تاريخه، أما المصنفات التي وصلت إلينا منسوبة إليه فهي من وضع المتأخرين.
(انظر: الأعلام: ٦/ ١١١- الهامش).
- وروايات نصر بن مزاحم: ٤/ ٤٥٨، ٤٦٥، ٤٨٥، ٤٨٧. (انظر: فهارس الطبري التى وضعها أبو الفضل إبراهيم في ج ١٠ من التاريخ).

أشار الأستاذ محب الدين الخطيب في حاشية العواصم إلى أن التدوين التاريخي إنما بدأ بعد الدولة الأموية، وكان للأصابع الباطنية والشعوبية المتلفعة برداء التشيع دور في طمس معالم الخير فيه وتسويد صفحاته الناصعة[1].

ويظهر هذا الكيد لمن تدبر كتاب العواصم من القواصم لابن العربي مع الحاشية الممتازة التي وضعها عليه العلامة محب الدين الخطيب:

لقد سود شيوخ الروافض آلاف الصفحات بسب أفضل قرن عرفته البشرية، وصرفوا أوقاتهم وجهودهم لتشويه تاريخ المسلمين.

وكانت هذه المادة «الرافضية» الكبيرة والتي تجدها في كتب التاريخ التي وضعها الروافض، أو شاركوا في بعض أخبارها، وتراها في كتب الحديث عندهم كالكافي، والبحار، وفي ماكتبه شيوخهم في القديم كإحقاق الحق، وفي الحديث ككتاب الغدير.

هذه المادة السوداء المظلمة الكريهة الشائهة هي المرجع لما كتبه أعداء المسلمين من المستشرقين وغيرهم.

وجاء ذلك الجيل المهزوم روحياً، والذي يرى في الغرب قدوته وأمثولته من المستغربين فتلقف ماكتبته الأقلام الاستشراقية وجعلها مصدره ومنهله..

وتبنى أفكارهم ونشر شبهاتهم في ديار المسلمين.

وكان لذلك أثره الخطير في أفكار المسلمين وثقافاتهم، وكان الرفض هو الأصل في هذا الشر كله..

وإن دراسة آراء المستشرقين وصلتها بالشيعة لهي موضوع هام يستحق الدراسة والتتبع.. ولا يمكن بحال أن نخوض غماره في هذا البحث لضيق المجال، وحسبنا أن نشير إليه وننبه عليه.

---

(١) انظر: العواصم من القواصم (الحاشية) ص: ١٧٧.

لقد بدأت استفادة العدو الكافر من شبهات الروافض وأكاذيبهم ومفتريات على الإسلام والمسلمين منذ وقت ليس بالقريب.

ففي عصر الإمام ابن حزم (ت٤٥٦هـ) كان النصارى يتخذون من فرية الروافض حول كتاب الله سبحانه حجة لهم في مجادلة أهل الإسلام، وقد أجاب ابن حزم عن ذلك بكل حزم فأبان أنه لا عبرة بأقوال هذه الفئة، لأن الروافض ليسوا من المسلمين[1].

أثرهم في الأدب العربي:

لم يسلم الأدب ودولة الشعر والنثر من تأثير أهل التشيع فيه، وقد ترك التشيع بصماته «السوداء» على الأدب العربي.. وقد استغل «شعراء» الشيعة وخطباؤها ما يسمى بمحن آل البيت في إثارة عواطف الناس واستجاشة مشاعرهم وإلهاب العواطف والنفوس، وتحريكها ضد الأمة ودينها.

وتلمس في بعض ماوصلنا من «أدب» بعض الاتجاهات العقدية عند الشيعة، وتلمح المبالغة في تصوير ماجرى على أهل البيت من محن، واستغلال ذلك في نشر التشيع، والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد أجهد رواد التشيع أنفسهم في نشر الخرافات والأساطير عن أئمتهم في ثوب قصصي مثير، أو في خطبة أو شعر مبالغ في الغلو في مدح الأئمة.

ولقد تأثرت عقائد العامة وتصوراتهم حتى أثر ذلك على عقيدة التوحيد عندهم فاتخذوا من الأئمة أرباباً من دون الله.

يقول الأستاذ محمد سيد كيلاني:

«فترى أن التشيع قد أخرج لوناً من الأدب كان سبباً في الهبوط بالمسلمين إلى هوة سحيقة من التأخر والانحطاط. وقد أفلح الوهابيون في القضاء على كثير

---

(١) انظر: ص (١٢٥٦) من هذه الرسالة.

من هذه الخرافات في داخل بلادهم، أما في الأقطار الإسلامية الأخرى فالحال باقية كما هي عليه حتى بين طبقة المتعلمين»[1].

ويكفي في هذا مطالعة القصيدة المشهورة والمعتمدة عندهم وهى «القصيدة الأزرية»[2].

كما اتخذوا من حرفة الأدب وسيلة للنيل من الأمة بالإساءة لسمعة حلفائها، وتشويه صورة المجتمع المسلم، حيث نجد تضخيم الجانب الهزلي والمنحرف والضال في المجتمع، بل تصوير المجتمع وخليفته بصورة هابطة كما فعلوا مع الخليفة هارون الرشيد وأخباره مع أبي نواس وهو الخليفة الذي يغزو عاماً ويحج عاماً، كما وجدوا في الأدب متنفساً لهم، حيث ترتفع التقية في جو العاطفة والخيال.. فيصبوا أحقادهم وكرههم للخليفة والأمة في قصة أو شعر أو مثل أو خطبة.. ويكفي كمثال على ذلك كله الاطلاع على كتاب الأغاني للرافضي أبي الفرج الأصبهانى.

* * *

---

(١) أثر التشيع في الأدب العربي/ محمد سيد كيلاني: ص٤٣، دار الكتاب العربي بمصر.

(٢) وتسمى القصيدة الهائية لشيخهم محمد كاظم الأزري المتوفى سنة ١٢١١هـ (الذريعة: ١٧/ ١٣٥)، وللأستاذ محمود الملاح نقد لهذه القصيدة سماه «الرزية في القصيدة الأزرية» ذكر أنه قدم لها شيخهم محمد رضا المظفر، وقال- نقلاً عن المظفر- إن شيخهم صاحب الجواهر (وهو محمد بن حسن بن باقر النجفي المتوفى سنة ١٢٦٦هـ، والجواهر هو شرح «شرائع الإسلام» من كتبهم المعتمدة في الفقه.

انظر: محمد جواد مغنية/ مقدمته لـ «شرائع الإسلام») كان يتمنى أن تكتب في ديوان أعماله «القصيدة الأزرية» مكان كتابه «جواهر الكلام» ثم ذكر بعض أبياتها.

وهي تعج بالكفر الصراح كقوله عن علي:

وهو الآية المحيطة في الكون ... ففي عين كل شيء تراها

وقوله.

كل ما في القضاء من كائنات ... أنت مولى بقائها وفناها

(انظر: الرزية في القصيدة الأزرية: ص٣٣- ٣٥).